

Tadabbur-e-Uloom-e-Islamia

Research Journal (TUIR)

تدبر علوم اسلاميه ريسرچ جرنل



Title Detail

Urdu/Arabic

العفو والصفح وأثره على الإنسان بحيثية الإيجابية في ضوء القرآن الكريم

English

Pardon and forgiveness and its impact on man in a positive manner in the light of the Holy Quran

Author's Detail

1. Abd ur Rahman

Department of Islamic Studies,

The Islamia University of Bahawalpur , Punjab, Pakistan

E mail: ar215133@gmail.com

Journal: Tadabbur-e-Uloom-e-Islamia Research Journal (TUIRJ)

Journal Home Page: [https:// www.tadabburjournal.com](https://www.tadabburjournal.com)

E-Mail: editor@tadabburjournal.com

Vol.No:3 Issue: 2 (July-December) 2022 Page No:1 -13

Published by: Tadabbur Research Center” Bahawalpur

ISSN Link: <https://portal.issn.org/resource/ISSN/2790-8860>

ISSN: 2790-8860 (Print) ISSN: 2790-8879 (Online)

OJS Link: <https://ojs.tadabburjournal.com/index.php/Home>

Pardon and forgiveness and its impact on man in a positive manner in the light of the Holy Quran

Abd ur Rahman

Department of Islamic Studies,
The Islamia University of Bahawalpur , Punjab, Pakistan
E mail: ar215133@gmail.com

Abstract:

The heavenly books in general and the Qur'an in particular mentioned man more than once and in various places, and a Surah is also named after "Al-Insan" that includes the elements of man. The researcher cannot search the Holy Qur'an and all its interpretations in view of his ability in the sufficiency of sciences, the shortening of time and the wideness of field of research.

The first, for the sake of understanding and education, and man is in dire need of knowledge of his substance and components from which he was created, in order to feel the continuity of man. Therefore, we must know what are the elements and materials from which man was created. The Qur'an has facilitated the way for us to learn about it, and it is self-evident that these components were not exposed to them, if the Qur'an and other heavenly books have not exposed it, the mind and human perception would come to it, and questions about these elements are as follows:

What are the elements of man? In terms of what it is, and trying to find it, and with knowledge it suffers with, rather it is impossible to reach it because the mind is before the arrival of the law and its help is not independent to determine what is in the interest and what is in it that is harmful and corrupt: "Read in the name of your Lord who created - He created man from a clot of blood".

This verse concerned itself with the components of man and is considered the first verse exposed to the narration of the components of man according to the majority of commentators, it is the first verse revealed to the Messenger, may God's prayers and peace be upon him (and it contains a warning about the beginning of creation from a clot, and that from His generosity, He taught man what he did not know, so He honored and privileged him, and this is the fate that distinguished (Abul-Bariyyah) Adam over the angels, and sometimes knowledge is in the minds and sometimes it is in the tongue, and sometimes it is in writing with eloquence, so it is mental, verbal and formal".

KeyWords: Arabic Literature, Qur'an, Human, Pardon, forgiveness, Positive Manner, Eloquence.

التمهيد

بيّنت العديد من الآيات القرآنية تنبّه ما خُلق عليه الإنسان من صفات الشّر: لتجنّبها وعدم الاستسلام لها، ومقاومتها بصفات الخير التي طبع عليه كذلك، وقد ذُكرت عدّة صفاتٍ في القرآن

الكريم بطريق الذم، بعرض أفعال الأشرار، وبما علمها الكثير من أنها طِبَاع شرٍّ، ولذلك لا بدّ من الحرص من نتائجها، وعدم الاستسلام لها، والانتباه بأنّها شرٌّ، وكذلك فإنّ الحكمة من خَلْق الشّهوة والهوى؛ بيان قدرة الإنسان على المقاومة، ومحاربة الشيطان، وما يزيّنه من المعاصي، والمنكرات، والجدير بالإنسان البحث عن طُرق جهاد نفسه، وطُرق تزكيتها، وتحقيق الطمأنينة والسكينة فيها، والمُجاهدة في سبيل تحقيق ذلك، وعدم ظلّمها باتباع الهوى والشيطان-

قال الله تعالى في سورة الأعراف:

"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ".

ذكر في هذه الآية ثلاثة مبادئ ومذاهب، وهي تلخص نظام المجتمع الذي جاء به الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للعالم، والإنسان هو العضو الأساسي في هذا النظام من المجتمع. تلعب كل العادات والصفات الجيدة والسيئة للإنسان دورًا أساسيًا في تكوين وتدهور هذا النظام الاجتماعي-

معنى العفو لغةً:

العفو مصدر عَفَا يَعْفُو عَفْوًا، فهو عَافٍ وَعَفُوٌّ، والعَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب

عليه، وأصله المحو والطمس، وعفوت عن الحق: أسقطته، كأنك محوته عن الذي عليه. (1)

وقال الخليل: وكلُّ مَنْ استحقَّ عُقوبَةً فتركته فقد عفوت عنه. وقد يكون أن يعفُو الإنسان

عن الشَّيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق. (2)

معنى العفو اصطلاحًا:

العفو اصطلاحًا: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب.

وقال الراغب: العفو هو التجافي عن الذنب. (3)

وقيل: هو القصد لتناول الشيء، والتجاوز عن الذنب.

معنى الصفح لغةً:

الصفح مصدر صَفَحَ عَنْهُ يَصْفَحُ صَفْحًا: أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَهُوَ صَفْحٌ وَصَفَّاحٌ عَفْوٌ،

وَالصَّفْحُ الْكَرِيمُ؛ لِأَنَّهُ يَصْفَحُ عَمَّنْ جَنَى عَلَيْهِ. (4)

1 ابن منظور، لسان العرب، 72/15

2 ابن فارس، مقاييس اللغة، 56/4

3 الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 574

4 الفيومي، المصباح المنير، 419/2

وذكر بعض أهل العلم أن الصفح مشتق من صفحة العنق؛ لأنّ الذي يصفح كأنه يولي بصفحة العنق، إعراضاً عن الإساءة .

معنى الصفح اصطلاحاً:

الصفح: هو ترك التأنيب .(5)

وقيل: إزالة أثر الذنب من النفس .

الفرق بين العفو والصفح:

العفو والصفح متقاربان في المعنى

قال الراغب:

الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الإنسان ولا يصفح.(6)

وقال البيضاوي:

العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه. ويدل عليه قوله تعالى: فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا ،

ترقياً في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل .(7)

وقال القرطبي:

العفو: ترك المؤاخذة بالذنب. والصفح: إزالة أثره من النفس. صفحت عن فلان إذا عرضت

عن ذنبه .

الفرق بين العفو والغفران:

أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران

إلا المؤمن المستحق للثواب ولهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك إلا

شاذاً قليلاً ... والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب ولهذا يستعمل في العبد

فيقال عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته .

الفرق بين العفو والذل:

أنّ العفو إسقاط حقك جوداً، وكرماً، وإحساناً، مع قدرتك على الانتقام؛ فتؤثر الترك رغبة

في الإحسان، ومكارم الأخلاق.

5 المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص 518

6 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 71/2

7 أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 235

بخلاف الذل، فإنَّ صاحبه يترك الانتقام عجزاً، وخوفاً، ومهانة نفس، فهذا مذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالاً منه. قال تعالى:

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . (8)

الترغيب في العفو والصفح في القرآن الكريم

وردت آيات كثيرة في ذكر العفو والصفح والترغيب فهما، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى:

"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (9)

قال ابن كثير: "هذه الآية نزلت في الصديق، حين حلف ألا ينفق مسطح ابن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال،... فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحدُّ على من أُقيم عليه، شرع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يُعطيُّ الصديق على قريبه ونسيبه، وهو مسطح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وُلِقَ وُلُقَةً تاب الله عليه منها، وضُرب الحدُّ عليها. وكان الصديق رضي الله عنه معروفاً بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَي: فإنَّ الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك تغفر لك، وكما تصفح نصفحك عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إننا نحبُّ -يا ربنا- أن تغفر لنا. ثم رجَّع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبداً، فلماذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته". (10)

وقال تعالى:

"وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . (11)

8 الشورى: 39

9 النور: 22

10 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 31/6

11 آل عمران: 133

قوله تعالى... وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُ فِي الْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ، العفو عن كلِّ من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأنَّ العفو ترك المؤاخذه مع السماح عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخلَّى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشرِّ عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. (12) وقال سبحانه:

"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ". (13)

قال ابن عباس رضي الله عنه: من ترك القصاص وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو (فأجره على الله) أي إن الله يأجره على ذلك. قال مقاتل: فكان العفو من الأعمال الصالحة. (14) قال السعدي: ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل، وفضل، وظلم.

فمرتبة العدل: جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله. (15)

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. (16)

يجزيه أجرًا عظيمًا، وثوابًا كثيرًا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه؛ ليدلَّ ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورًا به. (17)

وفي جعل أجر العافي على الله ما يُبيح على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عَنْهُمْ، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم؛ فإنَّ الجزاء من جنس العمل.

12 الشورى: 41

13 الشورى: 40

14 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/32

15 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 760

16 الشورى: 40

17 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 761

وأما مرتبة الظلم: فقد ذكرها بقوله: "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" الذين يجنون على غيرهم ابتداءً، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.

وقال تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (18)

اقول هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإنَّ بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذا وصفه والنفوس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي ورجيم في امثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النبي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإنَّ في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: "وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" لأنَّ الجزاء من جنس العمل.

فمن عفا الله عنه، ومن صفح الله عنه، ومن غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره.

وقال تعالى:

"وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ". (19)

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: أي: سجيتهم وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن

الناس، ليس سجيتهم الانتقام من الناس. (20)

الترغيب في العفو والصفح في السنة النبوية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقة من

مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله". (21)

18 التغابن: 14

19 الشورى: 37

20 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 34/6

21 2570

قال القاضي عياض: وقوله: (ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً). فيه وجهان:

أحدهما: ظاهره أنّ من عُرف بالصفح والعفو ساد وعظم في القلوب وزاد عزه.

الثاني: أن يكون أجره على ذلك في الآخرة وعزته هناك. (22)

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث

والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً عليهن: لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا يعفو عبد عن

مظلمة إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر". (23)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم". (24)

قال المناوي في قوله: (واغفروا يغفر لكم): "لأنه سبحانه وتعالى يحب أسمائه وصفاته التي

منها: الرحمة، والعفو، ويحب من خلقه من تخلق بها". (25)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا

رسول الله! كم نعفو عن الخادم؟ فصمت! ثم أعاد عليه الكلام، فصمت! فلما كان في الثالثة، قال:

(اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة)". (26)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه "أنه قام يوم مات المغيرة بن شعبه رضي الله عنه فحمد

الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما

يأتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأمركم، فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي صلى

الله عليه وسلم، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط علي (والنصح لكل مسلم). فبايعته على هذا، ورب

هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل". (27)

وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته

فوجدتها قد حلت، فقال: لقد جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللهم اقطع

22 القاضي عياض، إكمال المعلم، 28/8

23 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 2588

24 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 2567

25 المناوي، فيض القدير، 474/1

26 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 2564

27 الغزالي، إحياء علوم الدين، 184/3

يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه. (28)

فوائد العفو والصفح

1- في العفو رحمة بالمسيء، وتقدير لجانب ضعفه البشري، وامتنال لأمر الله، وطلب لعفوه وغفرانه .

2- في العفو توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعضهم إلى بعض، وجناية بعضهم على بعض .

3- العفو والصفح عن الآخرين سبب لنيل مرضات الله سبحانه وتعالى.

4- العفو والصفح سبب للتقوى قال تعالى: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (29).

5- العفو والصفح من صفات المتقين، قال تعالى:

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (30)

6- من يعفو ويصفح عن الناس يشعر بالراحة النفسية.

7- بالعفو تُنال العزة، قال صلى الله عليه وسلم: " وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً.. " (31)

8- العفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع.

9- في العفو والصفح الطمأنينة، والسكينة، وشرف النفس.

10- بالعفو تكتسب الرفعة والمحبة عند الله وعند الناس.

نماذج من عفو النبي صلى الله عليه وسلم وصفحته

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ القمة، والدرجة العالية في العفو والصفح، كما هو شأنه في كلِّ خلقٍ من الأخلاق الكريمة، فكان عفوه يشمل الأعداء فضلاً عن الأصدقاء.

وكان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس صفحاً، يتلقى من قومه الأذى المؤلم فيعرض عن تلويهم، أو تعنيفهم، أو مقابلتهم بمثل عملهم، ثم يعود إلى دعوتهم ونصحهم كأنما لم يلق منهم شيئاً.

28 الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/186

29 البقرة: 237

30 آل عمران: 133، 134

31 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 2588

وفي تأديب الله لرسوله بهذا الأدب أنزل الله عليه في المرحلة المكية قوله:

"فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ - إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ" (32)

ثم أنزل عليه قوله: "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" (33)

فكان يقابل أذى أهل الشرك بالصفح الجميل، وهو الصفح الذي لا يكون مقروناً بغضب أو كبر أو تدمر من المواقف المؤلمة، وكان كما أدبه الله تعالى. ثم كان يقابل أذاهم بالصفح الجميل، ويعرض قائلًا: سلام.

وفي العهد المدني لقي الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة أنواعًا من الخيانة فأنزل الله عليه قوله: وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، (34)

فصبر الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وعفا وصفح، حتى جاء الإذن الرباني بإجلالهم، ومعاقبة ناقضي العهد منهم.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما

أمرهم الله ويصبرون على الأذى." (35)

قال الله تعالى: "وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" (36)

وقال: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" (37)،

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو عنهم ما أمر الله به... .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما واصفًا النبي صلى الله عليه وسلم:

"وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ " . (38)

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما:

32 الحجر:85-86

33 الزخرف:89

34 المائدة: 13

35 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 54/2

36 آل عمران: 186

37 البقرة: 109

38 الجامع الصحيح، رقم الحديث:3256

"أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارًا، عليه إكاف، تحته قطيفة فديكة. وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج. وذاك قبل وقعة بدر. حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل؛ فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقًا، فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا؛ فإننا نحب ذلك، قال: فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخقِّضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة. فقال: (أي سعد، ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي، قال كذا وكذا قال: اعف عنه يا رسول الله، واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه، فيعصبوه بالعصابة فلما ردَّ الله ذلك بالحقِّ الذي أعطاكه، شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم". (39)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

"ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله عزَّ وجلَّ". (40)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم:

"أَنَّه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبَل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، وعلَّق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا، وإذا عنده أعرابي. فقال: إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا، فقال: من يمنعك مني؟. فقلت: الله. ثلاثًا، ولم يعاقبه وجلس". (41)

39 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 622

40 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 612

41 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 632

موقفه صلى الله عليه وسلم مع أهل ثقيف:

فعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً". (42)

موقفه صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة:

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت، فصلى بين السارين، ثم وضع يديه على عضادتي الباب، فقال: لا إله إلا الله وحده ماذا تقولون، وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيرًا، ونظن خيرًا: أخ كريم، وابن أخ، وقد قدرت، قال: فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف صلى الله عليه وسلم: "لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". (43)

موقفه صلى الله عليه وسلم مع عكرمة بن أبي جهل:

عن عروة بن الزبير قال (44):

قال عكرمة بن أبي جهل: لما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا محمد، إن هذه أخبرتي أنك أمتني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت آمن. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أبرُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس، قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله، استغفر لي كلَّ عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعكرمة كلَّ عداوة عادانها، أو موكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك. قلت: يا رسول الله،

42 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 652

43 يوسف: 92

44 الجامع الصحيح، رقم الحديث: 650

تدبر علوم اسلاميه : جلد 3- شماره 2 - (جولائی- دسمبر 2022ء)

مرني بخير ما تعلم فأعلّمه، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله، ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله، لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصّدِّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالًا في الصّدِّ عن سبيل الله إلا أبلت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيدًا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.